No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

الملامح الرومانسية في شعر حسام شديفات ـ دراسة في المضمون والتشكيل الجمالي

م. د. عمر علي طه
جامعة تلعفر/كلية التربية الأساسية/ قسم اللغة العربية
omar.taha@uotelafer.edu.iq

الملخص

تستهدف هذه الدراسة استجلاء الملامح الرومانسية في التجربة الشعرية للشاعر حسام شديفات عبر قراءة تحليلية نقدية تتقصى البنى الفكرية والجمالية التي صاغت تجربته الإبداعية ينطلق البحث من فرضية الرومانسية تشكل منظومة متكاملة من الرؤى حيث يتجلى الحب بوصفه الدافع عن وجدانياً ومحرراً للذات، بينما تحضر الطبيعة كفضاء للتأمل وملاذ للروح ، كما تسلط الدراسة ضوء على الحزن بوصفه ظاهرة فنية تعكس اغتراب الشاعر الوجودي وحساسيته المفرطة تجاه قضايا الذات والكون. ولا يغفل البحث دور الخيال بوصفه الأداة الفاعلة التي منحته القدرة على تجاوز الواقع المرئي وتشييد صور شعرية مبتكرة تعيد صياغة العالم من منظور شعوري متفرد. وتعتمد الدراسة منهجاً تحليلياً يستنطق هذه الموضوعات الأربعة الحب والطبيعة الحزن والخيال بوصفها معادلاً موضوعياً لتجارب الشاعر كاشفةً عن مدى توظيفه لهذه العناصر في صقل لغته الشعرية وتعميق رؤيته الفلسفية.

الكلمات المفتاحية: الملامح الرومانسية . شعر. حسام شديفات. الحب. الطبيعة. الخيال.

Romantic Features in the Poetry of Hussam Shadifat: A Study in Content and Aesthetic Formation

L.A. Omar Ali Taha

Abstract

This study aims to explore the Romantic features in the poetic experience of the Jordanian poet Hussam Shdeifat through a critical analytical reading that examines the intellectual and aesthetic structures shaping his creative vision. The study is based on the premise that Romanticism constitutes an integrated system of perceptions in which love emerges as an emotional force and a means of liberating the self، while nature functions as a space for contemplation and a refuge for the soul.The research also sheds light on Romantic sorrow as an artistic phenomenon reflecting the poet's existential alienation and profound sensitivity toward the issues of the self and the universe. Furthermore، the study highlights the role of imagination as an effective creative tool that enables the poet to transcend visible reality and construct innovative poetic images that recreate the world from a unique emotional perspective. Adopting an analytical approach, the study investigates these four themes—love, nature, sorrow, and imagination—as objective correlatives of the poet's experience، revealing how he employs them to refine his poetic language and deepen his philosophical vision.

Keywords: Romantic Features; Poetry; Hussam Shdeifat; Love; Nature; Imagination.

- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن الملامح الرومانسية في شعر حسام شديفات، وتحليل تجلياتها في المضامين الوجدانية والتشكيل الجمالي، مع بيان آليات توظيف الحب والطبيعة والحزن والخيال في بناء الرؤية الشعرية، واستجلاء مدى إسهامها في تشكيل خصوصية تجربته الإبداعية.

- أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من تناوله تجربة شعرية معاصرة لم تحظَ بدراسة نقدية وافية من منظور الرومانسية، فضلاً عن إسهامه في إبراز العلاقة بين البنية المضمونية والتشكيل الجمالي في شعر حسام شديفات، بما يثري الدراسات النقدية الحديثة في الشعر العربي المعاصر.

- إشكالية البحث:

ينطلق البحث من تساؤل رئيس الذي يمكن أن نجمله فيما يأتي:

✓ كيف تتجلى الملامح الرومانسية في شعر حسام شديفات على مستوى المضمون والتشكيل الجمالي؟

✓ ما طبيعة التفاعل بين عناصر الحب والطبيعة والحزن والخيال في بناء رؤيته الشعرية وإنتاج خصوصية خطابه الإبداعي؟

- منهجية البحث:

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مستنداً إلى أدوات التحليل الأدبي للكشف عن الأبعاد الفكرية والجمالية للنصوص الشعرية، مع الإفادة من الرؤية النقدية الرومانسية في تفسير الظواهر الفنية وبيان وظائفها الدلالية والجمالية داخل التجربة الشعرية.

التمهيد: الرومانسية المفهوم والنشأة:

أولاً: مفهوم الرومانسية:

نظراً لغزارة الدراسات والمراجع التي تناولت الرومانسية وخصائصها من كل جوانبها الفكرية والفلسفية والتاريخية، فقد آثر البحث عدم الإطالة في عرضها، مكتفياً بما يحقق الإطار النظري اللازم، لينصرف الاهتمام إلى الجانب التطبيقي وتحليل الملامح الرومانسية في شعر حسام شديفات. لذلك سنقف عند ملامح بسيطة توضح مفهوم الرومانسية.

إن مصطلح الرومانسية تعددت دلالاته لذلك تعددت الآراء حوله من قبل الأدباء والدارسين الذين أرادوا أن يضعوا تعريفاً دقيقاً لهذا المصطلح. إذ يرى احد الدارسين الفرنسيين في تعريفه للرومانسية:" أنها حكمة يقولها الناس جميعاً في فرنسا. ولعلنا لا نجد اثنين يقصدان الفكرة نفسها بالضبط"[١]، ويرى البعض الآخر، "أنّ الرومانسية هي الفن الذي بموجبه تقدم الشعوب في حالتها الراهنة من العادات والمعتقدات أعمالا أدبية جديدة بأن تعطيها اكبر قدر ممكن من المسرة"[٢]، أما ايميل ديشان "فانه يعلن من جهته أن الرومانسية هي كل ما هو جديد في جميع العصور الأدبية"[٣]، وبناءً على ذلك تعد الرومانسية، "مذهباً من أشهر المذاهب الأدبية التي أسهمت في تطور الأدب والنقد والنظر إلى التاريخ، وفي تأسيس علاقات جديدة بين آداب الأمم المختلفة والتي أثارت الكثير من الجدل والخلاف في تعريفها وفي مصطلحها"[٤].

ثانياً: نشأة الرومانسية:

الرومانسية مذهب أدبي نبت في أحضان أوربا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر كما أقرت الكتب النقدية، وقد ظهر هذا المذهب كردة فعل عنيف على التيار الكلاسيكي، ثم انتقلت إلى فرنسا وانجلترا ولم تكن تقتصر على الأدب، بل كانت طابع العصر كله حتى سميت في مرض العصر[٥] ،أما الرومانسية عند العرب فقد ظهرت مطلع القرن العشرين في آثار المنفلوطي وفي رواية زينب لمحمد حسين هيكل، وقد غذت تلك المدرسة دماء جديدة تمثلت في خليل مطران رائد الشعر الرومانسي، وفي مسرحيات شوقي الشعرية، وتوالت الرومانسية في الأدب العربي فظهرت في أدب المهجر وجبران خاصة وعند جماعة الديوان (العقاد والمازني وعبد الرحمن شكري) الذين تأثروا بالآداب الغربية إذ اطلعوا على الشعر الانجليزي الرومانسي عند ورد نورث وشيلي وقرأوا كتاب (الكنوز الذهبية) وتأثروا بالناقد هازلت.

---

(١) مذاهب الأدب: ياسين الأيوبي: ١٩١

(٢) المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا: فيليب فان تيغم :١٩٩

(٣) المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا:٢٠٠

(٤) مذاهب الأدب الغربي ومظاهرها في الأدب العربي الحديث: سالم احمد الحمداني: ٨٥

(٥) ينظر: في الرومانسية والواقعية: سيد حامد النساج: ٩-١٠.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

وتألقت في مصر جماعة من الشعراء الرومانسيين، حلقت حول الشاعر احمد زكي أبو شادي الأب الروحي لجماعة ابولو ومن هذه النخبة علي محمود طه وإبراهيم ناجي وغيرهم(١).

ثالثاً: نبذة عن الشاعر حسام شديفات: حسام حسن محمد الشديفات، شاعر أردني معاصر ولد سنة ١٩٩٥م في مدينة المفرق بالأردن، يُعد من الأصوات الشعرية الشابة التي أثبتت حضورها في المشهد الثقافي الأردني والعربي. وأصدر الشاعر عدة دواوين شعرية، منها خدعة سيزيف، وفتى يلوح للأسئلة، والذي اقترف الرحيل. وتمتاز تجربته الشعرية بالجمع بين الأصالة والحداثة(٢).

المبحث الأول

عاطفة الحب من التوق الوجداني إلى المطلق الرومانسي

لقد لعبت التجربة العاطفية في الأدب الرومانسي وأدت دوراً فعالاً لاسيما في كيفية التعبير عن الأشياء المحيطة به وتصوير الأفكار حيث منحتهما حيوية ونشاطاً مما جعلها تقلل من دور العقل(٣). لذا تجدهم قد أهملوا سلطان العقل وأبرزوا العاطفة ونهجوا" نهجاً مخالفاً لأسلافهم فمجدوا شأن العاطفة وجعلوا حقوق القلب تطغى على قوانين المجتمع ونظمه"(٤) ولم يستلهموا العاطفة ويخضعون لها فحسب بل آمنوا بها وخضعوا لسلطانها وجحدوا سلطان العقل، ويرون أن العاطفة هي طريق الحقيقة، فنراهم قد اسلموا القياد للقلب الذي يعد منبع الإلهام وموطن الشعور ومكان الضمير(٥) ، والحب وحده يجلب لهم الفرح والسعادة وأنه قدر ومصير أحلام الفنان ومادة حسراته وأشواقه(٦)، وهذا ما دعا النقاد إلى أن يطلقوا على أدبهم بأنه بأنه أدب العاطفة إذ يكثر فيه الشعر الوجداني والإفضاء بذات النفس وتعبر عن آلامه وآماله فهو أدب ذاتي(٧)، فهم يرون أن الحب شعور سماوي يعتمد على صفاء الروح وظهر المشاعر(٨). ومن القصائد التي التي تجلت فيها الرومانسية بشكل واضح قصيدة شديفات (قطار باتجاه الأسئلة)التي قال فيها:

وما الليل؟
قيل: الحبُ،
ما الصبحُ؟.. تركته
وما بين ترك الحب والحب أنتما. (٩)

عادة ما ينهض الشعر الرومانسي على عاطفة الحب التي تُعنى بالفرد وآماله ونزعاته، ومجدوها باعتبارها أساس فلسفتهم في الجمال والأدب(١٠) ، ومن هنا لم تغب ملامح النزعة الرومانسية عوالم الشاعر حسام شديفات بل بدت حاضرة في نتاجه الشعري اذ يبدو مستعيناً بمفردات تمثل الفضاء الرومانسي يجسد عبرها تجربته الذاتية فتجد مثلاً في نصه(قطار باتجاه الأسئلة) هيمنة الذات الشاعرة وتأملها الفلسفي للوجود اذ يجعل من منه رمزاً لرحلة الانسان في البحث عن الحقيقة ليعيد تشكيل العالم وفق رؤيته الوجدانية والذاتية فيجعل الليل وفقا للتوجه الرومانسي مرادفا للحب الذي يعيد من يعد من سمات الرومانسية والصبح رمزاً للفراق فتغدو الاشياء عنده انعكاساً للمشاعر الذاتية التي يعيشها لحقائقها الواقعية ومن ثم تتجلى النزعة الرومانسية في قوله وما بين ترك الحب والحب أنتما لنجد أن شديفات يذيب الحدود بين وصل محبوبه وهجرها مؤكداً أن الحب حاله وجوديه تتجاوز مساحات الزمن وعوالم الغياب. وتتواصل تجليات الحب في قصيدة أخرى إذ يواصل الشعر تصوير تجربته، إذ يقول:

أطير بالروح فالأجساد مربكة

---

(١) ينظر: الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل: حسين علي محمد وآخرون: ١٣١-١٣٢.
(٢) ينظر: برنامج قصة جائزة في دارة الدكتور سلطان القاسمي جوانب من مسيرة العطاء، مجلة الروافد، العدد٣١٢، أغسطس، ٢٠٢٣م، ١٠٥.
(٣) ينظر : مذاهب الأدب الغربي :١٠٢
(٤) الرومانتيكية: محمد غنيمي هلال:١٦
(٥) ينظر: في النقد الأدبي الحديث: فائق مصطفى ، عبد الرضا علي:٦٦
(٦) ينظر: المذاهب الأدبية: جميل نصيف التكريتي :١٨٦
(٧) ينظر: الرومانتيكية :٢٩-٣٠
(٨) ينظر: مذاهب الأدب:١٧٨-١٧٩
(٩) الذي اقترف الرحيل : حسام شديفات: ٤٤
(١٠) ينظر: الرومانسية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية: نغم عاصم عثمان: ٧٦

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

دليلي الحب أنى شاء أنتقل [١]

ملامح الرومانسية في هذه القصيدة تبدو واضحة فعباراته تحتفي بالعاطفة الصادقة وتجعل الحب وسيله للارتقاء بالإنسان نحو عالم اكثر صفاءً وسمواً وقصيدته هنا تفيض بالحب بوصفه الشعور العميق بالارتباط والمسؤولية والقبول بين الحبيب ومحبوبته ونصه يجسد مظهراً واضحاً من مظاهر رومانسية الحب وتجد أنه يسمو بالحب من كونه شعوراً انسانياً إلى قوة روحية تسعى إلى تحرير الذات من قيود الجسد وهذا ما يفصح عنه قوله اطير بالأرواح فالأجساد مربكة ليقيم مفارقة بين الروح بوصفها فضاءً للحرية والانعتاق والجسد الذي يغدو رمزاً للثقل والقيود ثم يؤكد الشاعر ذلك في قوله دليلي الحب النشاء انتقل إذ جعل الحب هو البوصلة التي تهدي مسيرته الوجودية فيغدو قوة موجهة تتجاوز حدود المكان والواقع. لذلك لجأ الرومانسيون إلى الحب لأنهم كانوا يعتبرون أن الحب وحده هو الذي يستطيع أن ينير لهم ظلمات الروح والحياة حيث كان الحب يجلب لهم الفرح والسعادة وأن هذا الحب هو قدر ومصير أحلام الفنان ومادة حسراته وأشواقه[٢]. ولا يقف حضور الحب عند تلك النماذج بل يمتد إلى قصيدة أخرى أخرى يكشف فيها الشاعر عن أبعاد وجدانية فيقول:

لولاكِ
لولا هواكِ أنا ما شعت في الناس
ولا تفجرت شعراً
بين جلاس
لا شيء يطفئ شوق العاشقين سوى
رشفٍ من الثغر
بين الكاس والكاس[٣]

وفي قصيده (لولاكِ) تحتشد الملامح الرومانسية وتكاد تشكل تجسيداً عينياً لذلك المزاج الشعري الذي يصور الحب بوصفه مصدراً الالهام والابداع إذ يجعل الشاعر من المحبوبة القوة التي اطلقت طاقته الشعرية كما في قوله لولا هواكِ أنا ما شعت في الناس ولا تفجرت شعراً فيربط وجوده الابداعي بوجودها العاطفي، فالحب يحظى بقوة عالية ومكانة مرموقة في توجهاتهم الفكرية والأدبية والثقافية، "فالحب عندهم أقوى العناصر الذاتية وأقوى المشاعر العاطفية على الإطلاق"[٤] . ثم ينتقل إلى تصوير الشوق بوصفه حالة لا يطفئها إلا القرب من المحبوبة بقوله لا شيء يطفئ شوق العاشقين سوى رشفٍ من الثغر ليؤكد أن الوصال هو الغاية التي تنهي معاناة العاشق وبذلك يرسخ النص مفهوم الحب الاتجاه الرومانسي باعتباره قوة محركة للذات ومصدراً للإبداع وتجربة وجدانية تسمو بالإنسان وتمنح حياته معناها. وفي سياق الرؤية الرومانسية نفسها، يقدم الشاعر نموذجاً آخر تتجسد فيه قيمة الحب فيقول:

قالت : نعود
فقلت: لم نذهب
مذ غبتِ ما في ساعتي عقرب
قالت وكيف القلب من بعدي
قلت: اسألي ذا القلب من عذب؟
قالت: بلى
قلت : الردى أقرب
اثنان كنا والهوى كوكب [٥]

تحمل هذه القصيدة بعداً روحياً يوثق النزعة الرومانسية للحب عبر حوار وجداني يكثف عمق التعلق بالمحبوبة وهيمنة الحب على الوعي فيقول الشاعر لم نذهب منذ غبتِ يوحي بأن الفراق لم يكن انتقالاً

(١) الذي اقترف الرحيل: ٦٩
(٢) ينظر: المذاهب الأدبية :١٨٦
(٣) خدعة سيزيف: حسام شديفات : ٧٢
(٤) مذاهب الأدب:١٧٩.
(٥) خدعة سيزيف :٦٥

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

مكانياً بل توقف للزمن وتعليقاً للحياة وهو ما يعمقه بقوله ما في ساعتي عقرب حيث يغدو زمن فاقداً لمعناه في غياب الحبيبة كما يكشف الحوار عن شدة المعاناة العاطفية في قوله اسألي ذا القلب من عذب ليؤكد أن قلبه هو الشاهد على مرار الفرق قبل أن يبلغ الانفعال ذروته بقوله: الردى اقرب فيغدو الموت أهون من استمرار البعد ويختتم الشاعر بقوله: اثنان كنا والهوى كوكب ليجعل الحب عالماً جامعاً يدور فيه العاشقان وهو تصوير ينسجم مع الاتجاه الرومانسي الذي يمجد الحبيبة ويجعلها جوهر الوجود ومصدر الحياة. فقد كان للمرأة (الحبيبة) في " الأدب الرومانسي مكانة كبيرة، لم تظفر بمثله من قبل، فقد أدى السمو بالعواطف والصدق فيها إلى نوع من تقديس المرأة والإشادة بها والخضوع لسلطانها. ولم يكن خضوع ضعف بل كان مصدر صدق العاطفة"[١]، فهم يرونها عالماً من المشاعر والعواطف.

المبحث الثاني

ملامح الطبيعة ووظائفها الدلالية، الطبيعة كمرآة للذات

تعد الطبيعة عند الرومانسيين ذلك الملجأ الذين يشكون فيه ألامهم وأحزانهم فيهتمون و يرتمون بين أحضانها لاجئين إليها محاولين العثور على الطمأنينة والهدوء، والبحث عن الأمن بين ربوعها، هاربين من شرور العالم إلى صفاء الطبيعة ونقائها [٢]، فهي تعد مصدر الإلهام فبثُّوا فيها أحزانهم وآلامهم حتى أصبحت تعطي مفهوماً جديداً إذ" صارت الكلمة تطلق على المشاهد الريفية ومناضر الطبيعة كذلك وبمعنى ايجابي، وغالباً لوصف الجبال والغابات والأماكن المتوحشة التي ترتبط عادة بقصص الرومانسية القديمة"[٣] ، ونجد صدى ذلك في تعريف(روسو) للرومانسية " بأنها رجوع إلى الطبيعة"[٤] ، التي تذهب بخيالهم من عالم الحقيقة إلى عالم الإبداع فالطبيعة نراها تبرز خيالهم الإبداعي والتعبير الذاتي والولع بالطبيعة لذلك أصبح ذلك الخيال معياراً للأدب وجودته[٥] ، ومن هنا نجد أن شديفات يستثمر الطبيعة ويجعلها فضاءً لاحتضان انفعالاته فيقول:

وفي غفلة للصيف لا بد غيمة
تراوغ أسباب الجفاف وتمطر
لتنبت في صحراء كفيك نعنعاً [٦]

وتطغى النزعة الرومانسية على نصوص شديفات وتسيطر على روحه، ونراه متعلقاً بكل المظاهر الطبيعية للكون، يتأملها ويستوحي منها صوره الشعرية. ووفقاً لرؤيته الرومانسية نجده يتحد مع الطبيعة ويضفي عليها الصفات الإنسانية والطبائع البشرية، فغدت عناصر الطبيعة تحزن لحزنه وتفرح لفرحه وتشعر بما يشعر به[٧] ، وهذا البعد يتجلى من خلال جعل عناصر الطبيعة كائناً حياً يشارك الإنسان مشاعره ويمتزج معه ويمنحه الأمل والتجدد، فالغيمة في قوله: وفي غفلة للصيف لا بد غيمة تراوغ أسباب الجفاف وتمطر، ليست عنصراً طبيعياً فحسب، بل رمز للخلاص والانبعاث، فهي تقاوم الجفاف وتعيد للحياة خصوبتها، ثم يواصل الشاعر تشخيص الطبيعة بقوله: لتنبت في صحراء كفيك نعنعاً، إذ تتحول الصحراء إلى فضاء للحياة والنماء في دلالة على قدرة الطبيعة على تجاوز القحط وبعث الأمل. وفي نموذج آخر تتخذ الطبيعة حضوراً أكثر عمقاً لتعبر عن مكنونات الذات الشاعرة، فيقول:

وكنت كالطير لكن دون أغنية
وكنت نخلاً عظيماً دونما سعف
ومر تشرين مر العمر أكمله
فلا تعيقي غياب الشمس بالأسف[٨]

---

(١) الرومانسية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية: ٦٢
(٢) ينظر: الطبيعة الرومانسية في شعر العربي الحديث، أحمد عوين، : ١٠٨
(٣) موسوعة المصطلح النقدي،الرومانسية:٢٠ .
(٤) مذاهب الأدب الغربي:٨٧
(٥) ينظر : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة ، كامل المهندس:١٨٩-١٩٠ .
(٦) فتى يلوح للأسئلة: حسام شديفات: ١٥
(٧) ينظر: الأدب تعريفه أنواعه مذاهبه: بطرس أنطونيوس: ٢٩٥-٢٩٦
(٨) فتى يلوح للأسئلة: ٥٠

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

في هذه القصيدة يسعى شديفات إلى تجسيد عوالم الطبيعة بوصفها ذلك الملجأ الذي يشكو فيه آلامه وأحزانه، فتراه يوظف عناصرها بوصفها مرآة لتجربته النفسية إذ يشبه ذاته بالطير الذي فقد اغنيته، وبالنخل الذي تجرد من سعفه لتغدو صور الطبيعة معادلاً رمزياً لحالة الفقد والحرمان الذي يعيشه الشاعر وتصوره القصيدة، ثم يستحضر تشرين بوصفه رمزاً للخريف والأفول فيربط مروره بانقضاء العمر مما يمنح الطبيعة بعداً وجدانياً يعكس إحساسه بالحزن والانكسار وهكذا لا تظهر فلسفة الطبيعة وصفاً خارجياً بل تتحول إلى لغة تعبر عن مشاعر الشاعر وتجسد حالته النفسية، وفي الحقيقة أن هذه هي سمة النزعة الرومانسية التي تجعل الطبيعة شريكاً للشاعر في التعبير عن آماله وآلامه، وهذا ما طرأ على شعر شديفات إذ يبدو متأثراً بالبعد الرومانسي للشعراء فهم" يهتمون بالطبيعة ويرتمون بين أحضانها لاجئين إليها محاولين العثور على الطمأنينة والهدوء والبحث عن الأمن بين ربوعها مبتعدين بذلك عن العالم المادي" [١] ، فالطبيعة لديهم المكان الساحر والجميل الذي يبعدهم عن العالم المادي المحسوس. ويقدم الشاعر في النص التالي رؤية جديدة للطبيعة فيمنحها بعداً وجدانياً فيقول:

فللقناديل ألوان معتقة
رذاذها عطره الفواح ينتقل
وللعناقيد أذواق منوعة
لم أدرِ ما طعمها لكنني ثمل
ونخلة لم تمل للريح لو كسرت
تميل جذع الهوى والروح تعتدل[٢]

يستحضر الشاعر عبر جسد القصيدة الطبيعة بوصفها فضاءً جمالياً يفيض بالحياة والبهجة، فتتعدد صورها بين العناقيد والنخلة وعبق الروائح، لتغدو عناصرها وسيلة للكشف عن صفاء التجربة الوجدانية. كما يمنحها أبعاداً رمزية تتجاوز حضورها الحسي، إذ تتحول النخلة إلى رمز للصمود والثبات، بينا يصبح ميلها لجذع الهوى تعبيراً عن خضوع الروح لسلطان العاطفة لا لسلطان الريح، لتتجلى النزعة الرومانسية في امتزاج الطبيعة بمشاعر الشاعر، حتى تغدو مرآة لوجدانه ومصدراً للجمال والانسجام الداخلي. والذي يطالع قصيدة شديفات يجد أنه يدعو إلى الطبيعة الي تعد" شعار رومنسي أصيل إلى العيش على وفاق معها، واتخاذها معلماً وهادياً، في كل مظاهرها واعتبارها مجلى الجمال الحق والخبرة الصحيحة، إن الحياة هي الأصل والطبيعة مهد الحياة الحق، ولا شيء يعوض الإنسان إذا ابتعد عنها"[٣]، فهي شعارهم الأصيل الذي يتخذونه أساساً في كل مظاهر الطبيعة وأشكالها، وتكون صلتهم بها صلة وثيقة. ويكشف النص اللاحق عن ارتباط أوثق بين الشاعر والطبيعة حتى تغدو مرآة تعكس حالته النفسية:

مذكرات ريفية
في الريف نهرٌ لا يمرُّ
وضفةٌ صفراء تنتظر الندى [٤]

في هذه القصيدة تؤكد التعبيرية الشعرية على تجسيد النزعة الرومانسية في تصوير الطبيعة بوصفها كياناً حياً نابضاً بالمشاعر، إذ يستحضر الشاعر مشهد الريف ليجعله فضاءً للتأمل والإحساس فالنهر الذي لا يمر والضفة التي تنتظر الندى يمنحان عناصر الطبيعة صفات إنسانية ، فتغدو الطبيعة شريكة في التجربة الوجدانية لا مجرد إطار مكاني، ومن خلال هذا التشخيص يبرز الشاعر تعلقه بعالم الريف ، ويجعل الطبيعة مرآةً للأمل والترقب، فالشاعر الرومانسي دائماً ما يحتفي بالطبيعة ويجعلها معادلاً لمشاعر الذات. وهذا بالفعل ما نجده عند الشاعر الرومانسي كولوريدج الذي كان يتغنى بجمال الطبيعة ويرتمي بأحضانها فيجعلها مأواه ومعبده" إن العالم السماوات تأثيرات عذبة سأبني معبدي في الحقول وسأجعل قبتي السماء

(١) الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث: ١٠٨.
(٢) الذي اقترف الرحيل : ٧١
(٣) مداخل النقد الأدبي الحديث: محمد حسن عبد الله: ٨٩.
(٤) الذي اقترف الرحيل : ٦٨

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الزرقاء وشدة الزهرة البرية الذي أزجيه إليك يا إلهي"[١]، فهم يلجؤون إليها ويستلهمون أشعارهم منها فهي الأساس والركيزة المهمة، لأن يؤمنون إيماناً صادقاً بأن الطبيعة هي المرآة العاكسة لما يختلج نفوسهم وما يشعرون به من أحاسيس. وهي معينهم الذي لا ينضب فهم ينشدون السلوان فيها ويبثونها أحزانهم ويناظرون بين أحاسيسهم ومظاهرها، ويخاطبون الأشجار والأزهار والانهار والنجوم وأمواج البحر[٢]. ومن خلال قصيدة(قاصد النور) يرسم الشاعر ملامح عالم طبيعي نابض بالحياة، تتماهى فيه الموجودات مع وجدانه:

ونخلةٌ لم تملْ للريح...
وعيني على النبع والآمال سابحة [٣]

يتجلى البعد الرومانسي للطبيعة في هذا القصيدة من خلال توظيف الشاعر عناصرها رموزاً للقيم الإنسانية والآمال المنشودة، فـالنخلة تمثل الثبات والشموخ في مواجهة الريح، بينما يغدو النبع رمزاً للنقاء والتجدد، فتتجه إليه عين الشاعر بوصفه منبعاً للأمل. وبهذا تمتزج الطبيعة بعالم الذات، فلا تبقى مجرد مشهد خارجي، بل تتحول إلى فضاء يعكس التفاؤل والإصرار على مواصلة الطريق، وهذا توجه الشاعر الرومانسي الذي يجعل الطبيعة مرآةً للمشاعر والأحلام، فهو" يستعين على جلاء الصور في الشعر بالطبيعة ومناظرها على أن براعي صنوف التشابه، التي تربط بين صور الطبيعة وجوهر الأفكار والمشاعر، حيث لا يقف هذا التشابه عن حدود المظاهر الحسية، وفي هذا رجوع إلى محاكاة الطبيعة في إخراج الأفكار الذاتية صور طبيعية"[٤]، يتبادلون معها أحاسيسهم وأفكارهم ورؤاهم.

المبحث الثالث
فلسفة الحزن والضياع الوجودي دراسة في الرؤية التعبيرية للألم

لقد برزت ظاهرة الحزن في الأدب الرومانسي والإحساس بالأسى والألم وبدت واضحة الملاحم والدلالة حيث أصبحت من روادف الحب ومستلزماته لذلك نجدهم قليلاً ما يعبرون عن فرحهم لأن فرحهم في عمقه ليس إلا وجهاً آخر للحزن الذي يسكن في أعماقهم لذلك فإن الحب والحزن وجهان يكملان بعضهما البعض لذا يعد حزنهم فرحاً وفرحهم حزناً[٥] ، ولم يكن الحزن والألم والإحساس به يلازم الرومانسي فحسب بل أصبح صبغة تلون حياتهم. وكان حزنهم يدل على عزلتهم الروحية ونفورهم من أجواء المجتمع. إذ يتجلى هذا الشعور واضحاً في وصف الرومانسيين لشخصياتهم في قصصهـم ومسرحياتهم ، فهم يتمنون الموت في اسعد لحظات حياتهم ، لشعورهم بأن هذه السعـــادة لـــن تدوم [٦]، وهذا الحزن مرتبطاً بأرواحهم لذلك نجد الحساسية المفرطة التي تحدث عندهم بحيث تصبح حالة نفسية من الكآبة والشعور بالأسى والحزن وأصبحوا يقضون اغلب أوقاتهم مع همومهم ومشاكلهم المحزنة[٧] ، عندما نتتبع نتتبع الألم والحزن والتشاؤم عند الرومانسيين نجد أنه لا ينفصل عن اللذة لذلك نراهم يجدون سعادتهم في أعماق ذلك التشاؤم، ويقول: أحدا لرومانسيين إن أعذب أغانينا تلك التي تحكي أكثر المعاني حزناً[٨] ، وهي حالة ملازمة لهم فيشعر " الرومانسي دائماً بالهوة التي تفصل بين واقعه وعالم المثل الذي ينشده ، لذا فهو دائماً أبداً حزين يكثر الشكوى والألم وقد عرف الم رومانسي بمرض العصر"[٩]، ومن خلال ذلك نجد أن الحالة الدائمة للرومانسيين هي الكآبة التي يدر ينبوعها من معين لا ينضب والكآبة جعلتهم يتعبّدون

(١) الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث: ١٠٨.
(٢) النقد الأدبي الحديث : ١٢٧
(٣) الذي اقترف الرحيل : ٧١
(٤) النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال: ٢٩٢.
(٥) ينظر: مذاهب الأدب : ١٨٠ .
(٦) الرومانتيكية : ٥٨ .
(٧) ينظر: الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي: علي جواد الطاهر : ٢٠ – ٢١
(٨) ينظر: النقد الأدبي الحديث : ١٢٨
(٩) النقد الأدبي الحديث : ١٢٨: ١٢٨ .

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

الألم ، ويعرفهم إلى حقيقتهم ويكشف لهم عالم الروح[١]، وكانوا يسعون لمعرفة تلك المعاناة محاولين تغيير العالم بقواه الخاصة. وتتواصل النزعة الرومانسية عن الشاعر فنراه يعمق تجربته الوجدانية بصورة مؤثرة إذ يقول:

لماذا يكون الحزن أصدق عندما
يمر قطار العائدين إلى السما؟ [٢]

يبدو واضحاً أن فوائض علاماتية تحدد هوية النص ومعطياته داخل التشكيل الجوهري للقصيدة، فالشاعر يوظف ثيمات الحزن بصبغة رومانسية وفلسفية ووجودية بدلاً من كونه مجرد بكائية، إذ يستحضر الحزن بوصفه التجربة الإنسانية الأكثر صدقاً أمام الموت، فيغدو في (قطار العائدين إلى السما) رمزاً للرحيل الأبدي والعودة إلى الأصل الوجودي لتتمثل النزعة الرومانسية هنا في اقتران الحزن بالتأمل المتافيزيقي الذي يتحول الموت إلى باعث للتفكير في هشاشة الإنسان وعمق مشاعره. لذلك أصبح الرومانسيين يجدون في ذلك الحزن العميق لذائذ لاذعة بحيث أصبحت تلك الأحزان والآلام ممتعة لديهم إلى درجة الاستسلام لذا طاب لهم الحزن العميق الذي يخفي في داخله تلك المأساة والويلات التي بقيت منسجمة مع الرومانسيين[٣]. ويقدم في نص آخر صورة مختلفة عن الحزن فيقول:

جدلية الموت
لأن الموت يعرفني
باسمي أنام على سرير من رفات
أنا رجل تؤرقه المرايا
ويقلقه أنين الأمنيات [٤]

يكثف الشاعر في عوالم القصيدة خبراته ومرجعياته الثقافية عبر لغة تعكس مشاعره الذاتية وتصوراته الفكرية وترسم هويته الإبداعية، لتتجلى فيها علاقة حميمية مع الموت حيث يبدو وكأنه كائن يعرفه معرفة شخصية(لأن الموت يعرفني) في تأكيد هيمنة واضحة على عمق العلاقة وشدة التجسيد بينهما، بينما (يوحي سرير من رفات) بسيطرة الفناء على تفاصيل الشاعر ووجوده، وتعكس المرايا والامنيات القلقة اغتراب الذات الرومانسية وصراعها الداخلي مع الزمن والمصير، فيتحول النص إلى تأمل فلسفي في الوجود الإنساني. وعلى هذا الأساس يكون الشعور بفاعلية الحزن وسلطته مرتبطاً بالفردية عند الرومانسيين لذلك نجد الحساسية المفرطة التي تحدث عندهم بحيث تصبح حالة نفسية من الكآبة والشعور بالأسى والحزن حتى أصبحوا يقضون أغلب أوقاتهم مع همومهم ومشاكلهم المحزنة[٥]. وفي امتداد لتلك الرؤية تتكثف صور الحزن لتمنح تجربة الشاعر بعداً نفسياً ومن ذلك قوله:

متى صارت يد الأحزان
أعلى من يد اللعب
يكاد الملعب المهجور
يسألني عن السبب
أعود إليك يا الله
دالية بلا عنب [٦]

جسد الشاعر عبر سيميائية هذه القصيدة الحزن على شكل رسالة، وهنا لم يقدم الشاعر صورة شعرية فحسب، وإنما رؤية ذاتية وجدانية صاغها بمهارة عالية، ودقة في رسم فضاء الذات المتألمة، والشاعر

(١) الرومنسية في الشعر الغربي العربي : ٩١ .
(٢) الذي اقترف الرحيل : ٤٥
(٣) ينظر : النقد الأدبي الحديث : ١٢٩
(٤) خدعة سيزيف: ٤٦
(٥) ينظر: الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي : ٢٠ – ٢١
(٦) فتى يلوح للأسئلة:٤٦

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

يقابل بين براءة اللعب وسطوة الحزن ليكشف عن انكسار الطفولة امام قسوة الواقع ويغدو الملعب المهجور شاهداً على هذا التحول الوجودي لأسطرة الحزن وقد تمثلت في عمق المعاناة والمرارات التي يتجرعها الشاعر حين يواجه ذاته وهي تعيش عمق التأثر بسطوة المأساة التي يعيشها، ثم ينتهي النص باللجوء إلى الله في تعبير رومانسي يجعل الايمان ملاذاً للروح حين تعجز الحياة عن منحها الخلاص. وهنا تتمظهر عوالم الشاعر الرومانسي الذي يشعر" دائماً بالهوة التي تفصل بين واقعه وعالم المثل الذي ينشده ، لذا فهو دائماً أبداً حزين يكثر الشكوى والألم وقد عرف الألم رومانسي بمرض العصر"[١] ، فهم يعيشون دائماً شعور الوحدة والضياع والألم والسأم. ويعزز الشاعر في قصيدة (إلى إخواني المتعبين) حضوره الوجداني جاعلاً من الحزن صورة رومانسية فيقول:

هذا المساء ثقيل كيف أحمله؟
هذ المساء
ومارت في فمي لغة
تستنجد الطلقة الأخرى فتقتله
... في وسعه خيبة أخرى يموسقها
وبينه والمدى يأس يرتله[٢]

يجسد الشاعر الحزن بوصفه حالة وجودية تتجاوز حدود الشعور العابر، إذ يتحول المساء إلى رمز للثقل النفسي في قوله:(هذا المساء ثقيل كيف احمله؟) فتغدو الطبيعة مرآة لاضطراب الذات وهي سيمة بارزة من سمات النزعة الرومانسية. ويتصاعد الإحساس بالمأساة حين تعجز اللغة عن احتواء الألم فتغدو (الطلقة) ورمزاً لهيمنة الموت والعبث على الوجود ويختتم المقطع بجعل الخيبة واليأس جزءاً من التجربة الإنسانية حيث يحول الشاعر ألمه إلى ايقاع شعري مؤكداً أن الحزن في الرؤية الرومانسية ليس انفعال عابراً بل وسيلة للتأمل في الوجود والكشف عن أعماق الذات. وشعور الإحساس بالحزن والألم والكآبة عند الشعراء الرومانسيين يعد نسقاً ثقافياً ومعطيات دائمة يدر ينبوعها من معين لا ينضب إذ جعلتهم يتعبّدون الألم الذي يفتح عوالم النفس ويعلم الإنسان ويعرفه إلى حقيقته ويكشف له عالم الروح[٣]. وفي قصيدة (اتفاق مع الريح) يتحول الحزن إلى طاقة شعرية تسهم في بناء الصورة الرومانسية وإثراء دلالاتها، ومنها قوله:

كم أخفيتَ حزنَك مازحًا؟
تنهشك الضباعُ الآن
يتقاسمون مع القصائد حزنها
يتنادمون على الدموع المالحة [٤]

تلونت هذه القصيدة بمسحة حزينة، امتلأت بالأسى والخوف، والشاعر يبدو رومانسياً لطالما وظف الحزن كشحنات نفسية كئيبة لتعميق المحمول الدلالي، ليجد نفسه محاصراً بقلاع الحزن وبدت عباراته كمظهر تعبيري يعكس شعوره بالوحدة والضياع والألم، وعوالم الحزن تجلت بوصفها حقيقة داخلية يحاول الإنسان إخفاءها خلف قناع المزاح إلا أنها سرعان ما تنكشف أمام قسوة الواقع كما توحي بذلك صورة تنهشك الضباع التي ترمز إلى عالم يفتك بالروح المنكسرة ويتحول الحزن إلى تجربة جماعية تتقاسمها الذات والقصيدة فتغدو الدموع لغة مشتركة بين الإنسان والإبداع وتبرز النزعة الرومانسية في هذه القصيدة من خلال تصوير الألم بوصفه جوهر التجربة الإنسانية ومنبع للتأمل في اغتراب الذات ومأساتها الوجودية. وهذه التجربة هي من صميم الشعراء الرومانسيين الذين يجدون في الحزن العميق لذائذ لاذعة

(١) النقد الأدبي الحديث: ١٢٨
(٢) الذي اقترف الرحيل :٦٢- ٦٣
(٣) ينظر: الرومانسية في الشعر الغربي العربي : ٩١
(٤) الذي اقترف الرحيل : ٨٠-٨١

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

بحيث أصبحت تلك الأحزان والآلام ممتعة لديهم إلى درجة الاستسلام لذا طاب لهم الحزن العميق الذي يخفي في داخله تلك المأساة والويلات التي بقيت منسجمة مع الرومانسيين[١].

المبحث الرابع

فاعلية الخيال والهروب من الواقع إلى العالم المتخيل

يعد الخيال عند الرومانسية المحرك الأساسي والقوة المبدعة التي تتجاوز حدود العقل والواقع، فلم يكن الخيال مجرد هروب أو تسلية عند الرومانسيين، بل وسيلة لاكتشاف الحقيقة المطلقة، والوصول إلى أعماق الذات وتحقيق التآلف بين العالم لذلك "يعد الخيال الشعري وسيلة في تشكيل الصورة الشعرية ، وهو قوة أو ملكة يخلق بواسطتها الشاعر المبدع جملة من الصور المتكاملة المثيرة، وللخيال الشعري الرومانسي القدرة على الانتقال من الأشياء المألوفة إلى غير المألوفة وتفكيك صور الواقع وإعادة تركيبها و ربطها لخلق عوالم جديدة أسهم الخيال في تلوينها ومنح الحياة لما لا حياة له خاصة الطبيعة بمظاهرها"[٢] ، ومن هنا اهتم الشعراء الرومانسيين بالخيال في بناء جوهر القصيدة وقدموه عن العقل وجعلوه في المراتب الأولى" تقديم الخيال على العقل وتفضيله على التحليل النقدي والهروب من الواقع"[٣]، وعنصر الخيال هو واحد من أبرز السمات التي يتميز بها الاتجاه الرومانسي. ويتجلى الميل نحو الخيال في قصيدته التالي إذ يقول:

خذنا إلى مدنٍ بها شعر
ودندنة الرعاة
خذنا إلى مدنٍ بها ليل وفلسفة
وأحلام تطير وأنهر
ونهرم نوتة ونُعمرُ [٤]

يعد الخيال وسيلة للتعبير عن التجربة الشعرية عند الشاعر وهذ الخيال هنا ليس عفوياً، بل هو استراتيجية فنية للتعامل مع الواقع يجسده الشاعر عبر نزعة رومانسية تؤثث للارتحال إلى عالمٍ متخيَّل يفيض بالجمال والصفاء، إذ يستهل القصيدة بالفعل المتكرر خذنا الذي يعكس التطلع إلى الهروب من الواقع نحو مدنٍ مثالية تتآلف فيها عناصر الفن والطبيعة، مدنٍ بها شعر ودندنة الرعاة وعندليب أسمر، إذ تغدو هذه المدن فضاءً حلمياً تتجاور فيه (الشعر، والموسيقى، والطَّبيعة، والفلسفة، والأحلام، والأنهار) وهي جميعها دلالات رومانسية تعبر عن رغبة الذات بعالم أكثر نقاءً وانسجاماً من واقعه. وهذا هو شعور الرومانسي العميق بالحاجة الروحية والمادية جعله يستغرق بالخيال لإشباع رغباته[٥]، ثم يختتم تشكيله الشعري بقوله: ونهرم نوتةً ونُعَمِّرُ، ليؤكد أن الفن والحلم يمتلكان القدرة على منح الإنسان خلوداً معنوياً يتجاوز حدود الزمن. وعوالم النص وفقاً للتوجه الرومانسي هي تمجيد للخيال، والارتماء في أحضان الطبيعة والفن، والبحث عن عالم بديل يحقق التوازن النفسي والروحي. ويكشف النص (اتفاق مع الريح)التالي عن نزعة واضحة إلى الهروب من العالم الواقعي نحو الأحلام والرؤى فيقول:

ولكنني أروح إلى البعيد

...

وأصير ريحاً والسلام
أبادل والرياح وجودنا
فتضل جالسة تحدث نفسها بالأمنيات
وبالغد الآتي[٦]

عادة ما يلجأ الشاعر الرومانسي إلى عالم الخيال للاستعاضة عن قواه الإنسانية المحدودة برؤية تخييلية غير محدودة كما يراها ليملأ بذلك ما يحس به من فراغ فيؤدي به ذلك إلى الانطواء"على نفسه وطغيان

---

(١) ينظر : النقد الأدبي الحديث : ١٢٩
(٢) دور الخيال الشعري الرومانسي في تشكيل الصورة الشعرية بين الشاعرين شللي و أبي القاسم الشابي: صليحة بو علي، مجلة دراسات، المجلد ١٣، العدد١، جوان، ٢٠٢٢م.٥٩٠.
(٣) مداخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، الاتباعية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية: نسيب نشاوي: ٥٧
(٤) الذي اقترف الرحيل: ١١
(٥) ينظر: الخيال مفهوماته ووظائفه: عاطف جودة نصر: ٣١٤
(٦) الذي اقترف الرحيل : ٢٢

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

شعوره وعواطفه إلى أن يضيق ذرعاً بعالم الحقيقة، فأطلق العنان لخياله ليعوض به ما فقده في عالم الناس من حوله، فقد وجد في هذا الانطلاق إشباعاً لأماله اللامحدودة فصار عالم خياله أحب إليه من عالم الحقيقة المحدود"[١] ، فيهرب من عالم لم يحقق فيه رغباته إلى عالم متخيل يحقق بعض من طموحه. وهذا ما نجده عند شديفات الذي أخضع عوالم القصيدة لنزعته الرومانسية التي تأسست على رؤية حلمية تهرب نحو التحرر من قيود الواقع، إذ يستهل الشاعر القصيدة بعبارة اتفاق مع الريح التي تمنح الريح بعداً رمزياً يجعلها شريكاً للذات في رحلتها الوجودية. لينتقل إلى الإحباط الكامن في تجربة الحياة بقوله: أروح إلى البعيد محاولاً تفسير إحباط الوصول إلى الختام، وهو ما يعكس صراع الذات مع عجزها عن بلوغ غايتها. غير أن الشاعر لا يستسلم لهذا الإحباط، بل يتماهى مع الطبيعة حين يقول: وأصير ريحاً، فيذيب الحدود بين الإنسان والعالم الطبيعي، وهو ملمح بارز من ملامح الرومانسية التي ترى في الطبيعة ملاذاً للذات وامتداداً لوجدانها. ويختتم القصيدة بصورة حلمية في قوله: فتظل جالسة تحدث نفسها بالأمنيات وبالغد الآتي، حيث تتحول الأمنيات إلى قوة تبعث الأمل وتؤكد إيمان الشاعر بالمستقبل رغم خيبة الحاضر. وبذلك تتجسد الرومانسية في النص من خلال امتزاج الذات بالطبيعة، والهروب إلى الخيال، والتشبث بالحلم بوصفه وسيلة لمواجهة قسوة الواقع. ولا يقتصر حضور الخيال على هذا النموذج، بل يمتد إلى قصيدة أخرى يغدو فيها وسيلة للتحرر من ضغوط الواقع فيقول:

من حيث لا درب حسبي أنني أصل
وحيث لا ضوء إلا أنني شُعل
أمر بالنوم مر المتعبين وبي
شوق إلى سدرة الرؤيا وبي أمل
كأنني الآن موعود برؤيته
تنام عيني عل الوقت يختزل [٢]

يجسد الشاعر النزعة الرومانسية من خلال تصوير رحلة الذات نحو عالم يتجاوز حدود الواقع، من حيث لا درب حسبي أنني أصل، وهي صورة توحي بالإيمان بقدرة الحلم على تجاوز المستحيل، إذ يصبح الوصول ممكناً رغم غياب الطريق. ويعزز هذه الرؤية بقوله: وحيث لا ضوء إلا أنني شُعل، فتغدو الذات مصدراً للنور والأمل، وهو تعبير رومانسي يبرز الثقة بالقدرة الداخلية على مقاومة العتمة. ويبلغ هذا الحلم ذروته في قوله: كأنني الآن موعود برؤيته، تنام عيني علَّ الوقت يختزل، إذ يتمنى الشاعر اختصار الزمن ليبلغ لحظة اللقاء، فيكشف عن توقٍ عميق إلى المستقبل وإيمانٍ بأن الحلم قادر على تعويض قسوة الواقع. وهنا تتجلى الرومانسية عبر تمجيد الحلم، والإيمان بالأمل، والسعي إلى تجاوز الواقع نحو أفق أكثر إشراقاً وكمالاً. ولا شك أن تعلقهم بالخيال ينهي اتصالهم بالواقع" وكثيراً ما يحسون بأنفسهم فوق عامةَّ الناس، وأنهم يتوجهون إلى الجبال يخاطبونها في الأحلام"[٣]، وهم يعتبرون الخيال اللغة الوحيدة لنقل مشاعرهم وأحاسيسهم القوية الدفينة. كما تتجدد صور الهروب في قصيدة أخرى، حيث يلوذ الشاعر بعالم متخيل يحقق فيه ما يعجز الواقع عنه الواقع.

وما النوم؟
فوضى الامنيات جمعتها
لتسبك شكل المستحيل وتحلما [٤]

للذات الشاعرة فاعلية كبيرة في خلق بنية النص فهي تعبر عن الأفكار والأحاسيس التي تنتاب هذه الذات وهذا ما يكشفه النص الذي يعبر عن رؤية الشاعر الرومانسية للحلم من خلال إعادة تعريفه للنوم، فلا يراه مجرد حالةٍ بيولوجية، وإنما عالماً تتآلف فيه الرغبات الكامنة، وما النوم؟ فوضى الأمنيات جمعتها، فيصور الشاعر الأمنيات المتناثرة وكأنها عناصر متفرقة يعيد الحلم تشكيلها في بناءٍ جديد. لتتجلى النزعة الرومانسية بوضوح في قوله: لتسبك شكل المستحيل وتحلما، حيث يمنح الحلم قدرةً استثنائية على صياغة المستحيل وتحويله إلى إمكانية متخيلة، فيتجاوز حدود الواقع المادي إلى أفقٍ مثالي يتسع للرغبات

(١) الرومانسية بحث في المصطلح ومذاهبه الفكرية: ٦٣

(٢) فتى يلوح للأسئلة: ١٩
(٣) فنون الأدب الحديث بين الأدب العربي والغربي: عبد العاطي شلبي: ٩
(٤) فتى يلوح للأسئلة : ٧

والطموحات. ومن ثم يجعل الشاعر الحلم وسيلةً لمقاومة الإحباط واستعادة الأمل، مؤكداً أن الخيال ليس هروباً سلبياً من الواقع، بل طاقة خلاقة تعيد تشكيل العالم وفق ما تتطلع إليه الذات. وبهذا تتجسد الرومانسية في النص عبر تمجيد الحلم، والإيمان بقوة الخيال، والسعي إلى بلوغ ما يبدو مستحيلاً في الواقع، فخيالهم" طموحاً جموحاً، يتطلب مثالاً له أينما وجده في غير زمانه ومكانه، لكنه لا يستوحيه إلا من ذات نفسه، إذ فيها الشرارات الأولى التي تهديه الطريق وترسمه له"[(١)]، فعبر خيالهم يغوصون في أعمال النفس ويسيحون في عوالم الحياة، ويرسمون صورة للشخصية الرومانسية الباحثة عن الطمأنينة عبر فسحة الخيال.

الخاتمة

لقد كشفت الدراسة أن الملامح الرومانسية تمثل أحد المرتكزات الأساسية في التجربة الشعرية لدى حسام شديفات، وتجلت تلك الملامح بوضوح في رؤيته الذاتية للعالم وفي طبيعة الموضوعات التي عالجها شعرياً، وأحتل الحب مساحة واسعة من نصوصه بوصفه تجربة إنسانية وروحية تتجاوز حدود العاطفة المباشرة، بينما تمظهرت ملامح الطبيعة بوصفها فضاءً رمزياً يعكس انفعالات الذات ويترجم حالاتها النفسية، ومن ثم برزت دلالات الحزن وعوالمه النفسية بوصفه سمة ملازمة لتجربته الشعرية، متخذاً أبعاداً وجودية وإنسانية عميقة، في حين شكل الخيال منفذاً للهروب من قسوة الواقع واستشراف عالم أكثر صفاءً واتساعاً. وأظهرت الدراسة أن الشاعر لم يستدع تلك الملامح استدعاءً تقليدياً، بل أعاد صياغتها وتشكيلها ضمن رؤية شعرية معاصرة تجمع بين حس النزعة الرومانسية، والوعي الحداثي للعصر الذي يعيشه، مستثمراً اللغة الإيحائية والصورة الشعرية المكثفة في بناء تجربته الشعرية. وعليه يمكن القول أن الملامح الرومانسية أسهمت بصورة فاعلة في منح شعره خصوصية جمالية ودلالية. مؤكدة استمرار حضور الرومانسية بوصفها رؤية فنية قادرة على التجدد والتفاعل مع التجربة الشعرية المعاصرة.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

- الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل: حسين علي محمد وآخرون: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط١، ٢٠٠٠م.
- الأدب تعريفه أنواعه مذاهبه: بطرس أنطونيوس: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، د.ط، ٢٠٠٥م.
- خدعة سيزيف شعر: حسام شديفات، دار المحرر للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٢٠٢٣م.
- الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي، علي جواد الطاهر، منشورات دار الجاحظ، بغداد، د ط، ١٩٨٣.
- الخيال مفهوماته ووظائفه: عاطف جودة نصر، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
- الذي اقترف الرحيل : حسام شديفات: دار فكر للأبحاث والنشر ش، م، م، بيروت، لبنان، دط، ٢٠٢٥م.
- الرومانتيكية ، محمد غنيمي هلال ، دار العودة بيروت ، د ط ١٩٧٣م.
- الرومانسية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية: نغم عاصم عثمان:، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠١٧م.
- الرومانسية في الشعر الغربي والعربي، إيليا الحاوي، دار الثقافة، د ط، ١٩٨٠م.
- الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث: أحمد عوين: دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠١م.
- فتى يلوح للأسئلة : حسام شديفات: دائرة الثقافة، حكومة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٢٣م.

(١) الرومانسية بحث في المصطلح ومذاهبه الفكرية: ٦٦

- فنون الأدب الحديث بين الأدب العربي والغربي: عبد العاطي شلبي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٩م.
- في الرومانسية والواقعية: سيد حامد النساج:، مكتبة غريب، القاهرة، دط، ١٩٨١م.
- في النقد الأدبي الحديث، فائق مصطفى ، عبد الرضا علي ، دار الكتب ، الموصل ، د ط ٢٠٠٠ م.
- مداخل النقد الأدبي الحديث: محمد حسن عبد الله: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٥م.
- مداخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، الاتباعية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية: نسيب نشاوي:، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، ١٩٨٤م.
- مذاهب الأدب الغربي ومظاهرها في الأدب العربي الحديث: سالم احمد الحمداني: ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل ، د ط ١٩٨٩م.
- مذاهب الأدب، ياسين الأيوبي، دار العلم، بيروت، لبنان، د ط، ١٩٨٤م.
- المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا ، فليب فان تيغم ، منشورات عويدات ، بيروت ، فرنسا ، ط١ ١٩٦٨م.
- المذاهب الأدبية، جميل نصيف التكريتي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٩٠م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، لبنان بيروت ، ط٢ ١٩٨٤م.
- موسوعة المصطلح النقدي الرومانسية ، ليليان فرست ، دار الحرية بغداد ، د ط ، ١٩٧٨م.
- النقد الأدبي الحديث : محمد سلام زغلول: دار منشأة اسكندرية، الإسكندرية، د.ط، ١٩٨١م.
- النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال: شركة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٤م.

ثانياً: الدوريات والمجلات

- برنامج قصة جائزة في دارة الدكتور سلطان القاسمي جوانب من مسيرة العطاء، مجلة الروافد، العدد٣١٢، أغسطس، ٢٠٢٣م.
- دور الخيال الشعري الرومانسي في تشكيل الصورة الشعرية بين الشاعرين شللي و أبي القاسم الشابي: صليحة بو علي، مجلة دراسات، المجلد ١٣، العدد١، جوان، ٢٠٢٢م.

First: Books

- Modern Arabic Literature: Vision and Formation. Hussein Ali Muhammad et al. Dar Al-Wafaa for Printing and Publishing، 1st ed.، 2000.
- Literature: Definition، Types، and Schools. Boutros Antonios. Modern Book Foundation، Tripoli، n.ed.، 2005.
- The Deception of Sisyphus (Poetry). Hossam Shdeifat. Dar Al-Muharrir for Publishing and Distribution، Egypt، 1st ed.، 2023.
- A Summary of the Schools of Western Literature. Ali Jawad Al-Tahir. Dar Al-Jahiz Publications، Baghdad، n.ed.، 1983.
- Imagination: Its Concepts and Functions. Atef Gouda Nasr. Lebanon Library، 1st ed.، 1998.
- He Who Committed Departure. Hossam Shdeifat. Dar Fikr for Research and Publishing، Beirut، Lebanon، n.ed.، 2025.
- Romanticism. Muhammad Ghunaymi Hilal. Dar Al-Awda، Beirut، n.ed.، 1973.
- Romanticism: A Study of the Term، Its History، and Its Intellectual Schools. Nagham Asim Othman. Islamic Center for Strategic Studies،

- Al-Abbas Holy Shrine، 1st ed.، 2017.
- Romanticism in Western and Arabic Poetry. Elia Hawi. Dar Al-Thaqafa، n.ed.، 1980.
- Romantic Nature in Modern Arabic Poetry. Ahmad Owaine. Dar Al-Wafaa for Printing and Publishing، Alexandria، 1st ed.، 2001.
- A Boy Waving to Questions. Hossam Shdeifat. Department of Culture، Government of Sharjah، United Arab Emirates، 1st ed.، 2023.
- The Arts of Modern Literature between Arabic and Western Literature. Abd Al-Ati Shalabi. Modern University Office، Alexandria، 1st ed.، 1999.
- On Romanticism and Realism. Sayyid Hamid Al-Nassaj. Gharib Library، Cairo، n.ed.، 1981.
- Modern Literary Criticism. Faeq Mustafa and Abd Al-Ridha Ali. Dar Al-Kutub، Mosul، n.ed.، 2000.
- Introductions to Modern Literary Criticism. Muhammad Hasan Abdullah. Egyptian Saudi Publishing House، Cairo، n.ed.، 2005.
- Approaches to the Study of Literary Schools in Contemporary Arabic Poetry: Classicism، Romanticism، Realism، and Symbolism. Nasib
- Nashawi. University Publications Office، Algeria، n.ed.، 1984. Schools of Western Literature and Their Manifestations in Modern Arabic Literature. Salim Ahmad Al-Hamdani. Higher Education Press، Mosul، n.ed.، 1989.
- Literary Schools. Yasin Al-Ayyoubi. Dar Al-Ilm، Beirut، Lebanon، n.ed.، 1984.
- The Major Literary Schools in France. Philippe Van Tieghem. Oweidat Publications، Beirut، 1st ed.، 1968.
- Literary Schools. Jamil Nasif Al-Tikriti. Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyyah، Baghdad، 1st ed.، 1990.
- Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature. Magdi Wahba and Kamil Al-Muhandis. Beirut، Lebanon، 2nd ed.، 1984.
- Encyclopedia of Critical Terminology: Romanticism. Lilian Furst. Dar Al-Hurriya، Baghdad، n.ed.، 1978.
- Modern Literary Criticism. Muhammad Salam Zaghloul. Mansha'at Al-Ma'arif، Alexandria، n.ed.، 1981.
- Modern Literary Criticism. Muhammad Ghunaymi Hilal. Misr Company for Printing، Publishing and Distribution، Cairo، n.ed.، 2004.

secondly:Periodicals and Journals:

- "The Award-Winning Story Program at Dr. Sultan Al Qasimi Centre: Aspects of a Journey of Giving." Al-Rawafid Magazine، Issue 312، August 2023.
- Bou Ali، Saliha. "The Role of Romantic Poetic Imagination in Shaping the Poetic Image between Percy Bysshe Shelley and Abu Al-Qasim Al-Shabbi." Dirasat Journal، Vol. 13، No. 1، June 2022.